١٤ اكتوبر - ١٠/١٠/١٩٩٧م الهدى

أريحوا أطفالنا

أراحكم الله

حديث اليوم

علوي عبدالله طاهر

لست في حاجة للتأكيد ان العصر الذي نعيش فيه هو عصر العلم والتكنولوجيا وهو من غير شك عصر التفجر المعرفي والانتشار الثقافي السريع، نتيجة لتطور وسائل الاتصال اي ان هذا العصر يمكن تسميته بعصر (الانترنيت) الذي اصبحت فيه المعلومات في متناول الانسان متى ما ارادها بعد ان يعرف وسيلة البحث عنها، وكيفية استخدامها، ولذلك مطلوب من الانسان في عصرنا الحاضر ان يكون مواكباً لروح العصر ومتفاعلاً مع المتغيرات السريعة الجارية في عالمنا المعاصر، والا فانه سيجد نفسه متخلفاً عن العصر الذي يعيش فيه خاصة اننا على وشك الدخول في القرن الواحد والعشرين والذي يستوجب علينا ان نتهيأ لدخوله ، حتى لانجد انفسنا خارج دائرة العصر.

واذا كان جيلنا قد تعود على نمط الحياة المتخلفة وتكيف مع سلبيات التخلف وتطبع بطباعها فان كثيرا منا ربما لن يطول به العمر ليشهد متغيرات القرن القادم غير ان ابناءنا الذين يتم تنشئتهم في الوقت الراهن في مدارس التعليم العام والجامعي هم الذين سيكونون اكثر تاثراً بتلك المتغيرات ولذلك علينا ان نهيئهم من الآن ليواكبوا عصرهم وليتكيفوا مع المتغيرات فحسب، بل ليسهموا في احداث تلك المتغيرات ووسيلتنا في ذلك هو تطوير التعليم في بلادنا، وتحسين نوعيته وتوسيع نطاقه وتوفير مستلزماته ولن يتاتى ذلك مالم تتظافر الجهود الرسمية والشعبية ومالم يتعاون المجتمع افراداً وجماعات مع الحكومة في سبيل تحقيق هدف التربية الشاملة والمتكاملة والمتوازية للانسان اليمني ومالم يتحول النظام التربوي والتعليمي في بلادنا الى نظام متكامل ومتوازن يلبي احتياجات المجتمع وخطط التنمية من القوى البشرية ومالم يتم اثراء الدارسين في مختلف مراحل التعليم بالمعلومات والقدرات الذهنية والنفسية وبما يمكنهم من مواجهة الحياة بوعي واستنارة الامر الذي يتطلب التخطيط العلمي المستمر في جميع المراحل التعليمية وتنويع المؤسسات التعليمية المتخصصة ، لتكون قادرة على مواكبة التطور المستمر بما يتفق ومتطلبات العصر، ثقافياً وتكنولوجياً وبما ينسجم مع الذات الثقافية للمجتمع اليمني انه من الناحية النظرية فان هذه الامور مستوعبة - من غير شك - بدليل ان القانون العام للتعليم قد اشار اليها ونص عليها في اطار اهدافه، غير انه من النواحي العملية فاننا لانزال نشكو قصوراً في المجالات التعليمية المختلفة، لوجود اختلالات في اوضاع القيادات التربوية في بلادنا.

واذا كان القانون العام للتعليم يؤكد على ان التعليم مهنة ورسالة، وان المعلم يعتبر حجر الزاوية في اصلاح وتطوير التعليم فان واقع حال المعلم اليمني لايساعد على احداث اي نوع من الاصلاح او التطوير لان العملية التعليمية والتربوية برمتها تعاني من اختلالات في بنيتها الفوقية بحيث لاتسمح بالتغيير نحو الافضل او

تطوير التعليم ليواكب متغيرات العصر وربما لهذا السبب وغيره اتسعت الهوة بين النظرية والتطبيق مع ان القانون العام للتعليم يشير الى ان النظام التربوي والتعليمي في بلادنا يعمل على تاكيد الرابطة العضوية بين النظرية والتطبيق بل يؤكد ان تكنولوجيا التعليم تعتبر مدخلاً اساسياً لتحقيق الاهداف التربوية.

واذا كانت مدارسنا في الوقت الراهن تشكو من قلة الاعتمادات المالية المخصصة لتوفير الامكانيات الضرورية التي تساعد على تقديم خدمات تعليمية بحدها الادنى فان نسبه هدر الامكانيات المتاحة تصل الى معدلات عالية في بعض المدارس، بل ان بعض الاعتمادات لاتسخر للاغراض المرصودة لها والاسوأ من ذلك ان المجتمع لايزال مقصراً في دوره تجاه العملية التعليمية ، كما ان بعض اولياء الامور من المقتدرين يقفون موقفاً سلبياً ازاء دعم التعليم ، على عكس ماكان عليه الحال في الخمسينات والستينات ، حين كان الناس يتعاونون لبناء مدارس وتاثيثها وتوفير معظم مستلزماتها مع ان ظروفهم المالية لم تكن حسنة ولاممتازة كما هي حال بعض رجال الاعمال الآن. وليت الامر يقتصر على عدم مساهمة الأباء في التعليم بل وصل الامر الى ان يسرق الأب الكرسي الذي يقعد عليه ابنه في المدرسة ، كما حصل في عدن في اثناء حرب ٩٤م التي اشعل نيرانها دعاة الردة والانفصال من قيادات الحزب الاشتراكي ، مما ادى الى ان تصبح كثير من مدارس عدن بدون كراسي للجلوس ولامناضد ليكتب عليها التلاميذ ، ولاتزال اوضاع بعضها سيئة حتى الآن، رغم وعود الجهات المختصة بتأثيث المدارس وكمثال على ذلك مدرسة ٣٠ نوفمبر للتعليم الاساسي في الشيخ عثمان والتي تحمل اسم ذكرى عزيزة الى قلوب اليمنيين وهي ذكرى الجلاء والاستقلال، وهي من المدارس المنهوبة والمنكوبة في آن معاً ، منهوبة من قبل بعض الآباء الذين سرقوها في اثناء الحرب، ومنكوبة بادارات تربوية ومدرسية لاتحس بمسؤولياتها ، ولاتشعر بواجباتها تجاه التعليم.

فاذا كانت هذه المدرسة تقع على بعد خطوات من ادارة التربية والتعليم في مديرية الشعب، بل ان موقع الادارة ذاتها كان ذات يوم جزءاً من حرم المدرسة ،فكيف ياترى سيكون حال المدارس في المناطق النائية التي لم تزرها القيادات التربوية.

ان اعظم هدية تقدم لابنائنا الدارسين في مدرسة ٣٠ نوفمبر في الشيخ عثمان بمناسبة الاحتفال بذكرى الاستقلال هو تمكينهم من الجلوس على كراسي بدلاً من ان يفترشوا الارض حتى يبتهجوا بالمناسبة ويفرحوا بذكرى مرور ٣٠ عاماً على رحيل المستعمر.

ان الهدية التي ينتظرها اطفال مدرسة ٣٠ نوفمبر في ذكرى الجلاء ليست منتظرة حالياً من الحكومة اذ ربما يبادر احد فاعلي الخير ويخرج بعضاً من فائض ماله ليشتري لهم عدداً من الكراسي المزدوجة ليجلسوا عليها مرتاحين وهم يدعون له بالراحة في الدنيا والاخرة لانه اراح ظهورهم من عناء الانحناء واراح ارجلهم من تعب القرفصاء.

فاريحوا اطفالنا اراحكم الله